ملامح نشأة وتطور مدينة الطائف من خلال كتابات الرحّالة الغربيين خلال الفترة (١٢٢٩-١٣٤٣هـ/ ١٨١٤-١٩٢٤م)

الباحثة/ سمر حمدان العبادي
محاضرة بقسم التاريخ - جامعة الطائف

الملخص:

يتناول هذا البحث ملامح نشأة وتطور مدينة الطائف في العصر الحديث من خلال كتابات الرحالة الغربيين الذين زاروها خلال الفترة (١٢٢٩-١٣٤٣هـ/١٨١٤-١٩٢٤م), حيث أوردوا في كتاباتهم معلومات مفيدة وقيمة عن مدينة الطائف ,وأعطوا ملامح مهمة عن المدينة وأوضاعها ,وقدموا تفاصيل وصفية عن التطور الحضري وعلاقته بالظروف التاريخية لمدينة الطائف والتي روعي في تخطيطها مقومات نشأة المدينة الإسلامية.

Abstract :

This research discussedthrough the writings of western travelers who visited the city during the period of (١٢٢٩ -١٣٤٣ H / ١٨١٤ -١٩٢٤)the features of the emergence and development of Al Taif city in the modern era. , The Western Travelersmentionedin their writingsa useful and valuable information about Al Taif city and clarified important features about the city and its conditions. They mentioned descriptive details about the urban development and its relationship to the historical conditions of Al Taif city, whose planning took into account the elements of the origins of the Islamic city.

المقدمة:

الحمد لله الذي أشرقت بنوره السموات والأرض,لا إله إلا هو الحي القيوم, والصلاة والسلام على من لا نبي بعده هادي الأمة وقائدها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبة أجمعين وبعد:

فلا يخفى على كل باحث المكانة التي احتلتها مدينة الطائف في التاريخ, فقد تميزت منذ القدم بموقعها الإستراتيجي والعسكري والإداري,حيث تعد حلقة وصل بين شرق الجزيرة وغربها وجنوبها وشمالها, وتتميز بكثرة المرتفعات التي كانت خير حام لها ضد الحروب والهجمات العسكرية.

وخص الله هذه المنطقة باعتدال مناخها, وخصوبة أراضيها, ووفرة محاصيلها, وكثرة مياهها؛الأمر الذي جعل لها دوراً كبيراً وشأناً عظيماً في مجال الزراعة ونمو الأنشطة الاقتصادية مع المدن الأخرى.

وزاد من أهميتها أن الله سبحانه وتعالى قرنها بمكة المكرمة في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾[1], قال المفسرون هما مكة المكرمة والطائف, فكانت مكة المكرمة تعتمد على المنتجات الغذائية التي يرسلها مزارعو الطائف إلى أسواقها بشكل كبير, كذلك كانت بمثابة درع لحماية حدود مكة المكرمة الشرقية؛ لأنها كانت مفتاح الطرق التي تؤدي إلى مكة المكرمة سواء من نجد أو من العراق أو من اليمن.

ونتيجة لأهمية الطائف فقد زارها عدد من المؤرخين والرحالة, ونقلو عنها العديد من المعلومات التي وثقوها في كتبهم التاريخية, وبالإضافة إلى الرحالة العرب زارها عدد من الرحالة الأجانب خاصة في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م), وتلك الفترة كانت تعد بمثابة العصر الذهبي للارتياد الأوروبي للجزيرة العربية.

وعلى الرغم من تعدد وتباين أهداف وغايات أولئك الرحالة إلا أن كتبهم تعد من المصادر المهمة لدراسة تاريخ المشرق العربي في العصر الحديث بعامة وتاريخ الطائف بصفة خاصة, فكتابات الرحالة الغربيين تتميز بالرؤية الثاقبة لأحوال المجتمع؛ وذلك بحكم ما كان يمثله هذا المجتمع من عالم غريب عليهم يلفت نظرهم فيه أشياء كثيرة قد تبدو لأبناء هذا المجتمع أشياء طبيعية, ومن ثم فإن الانطباعات الأولى التي

---

(1) سورة الزخرف:(٣١)

سجلها الرحالة الغربيون عن الطائف تُعطى ملامح مهمة عن أشكال المدينة وأوضاعها, حيث ورد فيها تفاصيل وصفية عن التطور الحضري وعلاقته بالظروف التاريخية للمدينة. وعلى الرغم من المعلومات القيمة التي قدمها هؤلاء الرحالة إلا أنها لا تخلو من بعض الأخطاء؛ وذلك لجهلهم باللغة العربية وعدم تمكنهم منها,واعتمادهم في استسقاء معلوماتهم على مرافقيهم من العوام والبسطاء الذين قد لا ينتمون إلى المنطقة المراد الكتابة عنها؛ لهذا اعتمدتُ بالإضافة إلى كتب الرحالة الغربيين, على العديد من المصادر والمراجع التاريخية لمقارنتها بكتابات الغربيين.

ويقتصر هذا البحث في حدوده الزمنية على الفترة الممتدة من عام (١٢٢٩هـ - ١٨١٤م)وهو العام الذي قدم فيه الرحالة الإيطالي جيوفاني فيناتي إلى الطائف, والذي يعد أول رحالة غربي زار الطائف فيما توصلت إليه, إلى عام(١٣٤٣هـ-١٩٢٤م)الذي تم فيه انضمام الطائف إلى الدولة السعودية الثالثة.

والرحالة الغربيون الذين زاروا الطائف خلال فترة البحث هم :

١-الرحالة الإيطالي جيوفاني فيناتي(Giovanni Finati), قدم إلى الطائف في عام (١٢٢٩هـ /١٨١٤م),وكتابه (جيوفاني فيناتي حياته ومغامراته في جزيرة العرب في عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م).

٢- الرحالة السويسري جون لويس بوركهارت (john Lewis Burckhart), قدم إلى الطائف في عام(١٢٢٩هـ/١٨١٤م),وكتابه (رحلات في شبه جزيرة العرب).

٣- الرحالة الفرنسي موريس تاميزيية (Maurice Tamisier), قدم إلى الطائف في عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م), وكتابه (رحلةفي بلاد العرب).

٤- الرحالة الفرنسي ليون روش(Leon Roches) ,قدم إلى الطائف في عام(١٢٥٦هـ/١٨٤١م),وكتابه (عشرة أعوام عبر الإسلام١٢٥٠-١٢٦٠هـ/ ١٨٣٤_١٨٤٤م).

٥- الرحالة الفرنسي شارل ديدييه (Charles Didier) , قدم إلى الطائف في عام(١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) ,وكتابه(رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م).

٦- الرحالة الإنجليزي تشارلز دوتي(Chrales Douoghty), قدم إلى الطائف في عام(١٢٩٥هـ/١٨٨٧م),وكتابه (ترحال في صحراء الجزيرة العربية).

٧- الرحالة الإنجليزي هاري سانت جون بردجر فيلبي (H.S.J.B.Philby) , قدم إلى الطائف في عام(١٣٣٦هـ/١٩١٧م),وكتابه(قلب الجزيرة العربية).

ملامح نشأة وتطور مدينة الطائف من خلال كتابات الرحَّالة الغربيين:

الطائف مدينة قديمة نشأة في العصر الجاهلي ,وكانت مدينة صغيرة تقع على ضفة أحد الوديان, وتتكون من قسمين يقع أحدهما على جانب الوادي ويدعى طائف ثقيف, والثاني على الجانب الآخر ويدعى وهط وكانت حالتها سيئة؛ فبيوتها ضيقة, ومياهها ملوثة , ولكنها محاطة ببساتين مثمرة. ولما عُمرت الطائف وكثرت خيراتها, واشتدت شوكة قبيلة ثقيف, رمتهم العرب بالحسد وشنت عليهم الغارات فاضطروا إلى إحاطة مدينتهم بسور يمنع غاراتهم , والتي سميت الطائف نسبةً إليه وكان للسور بوابتين إحداهما لقبيلة بني يسار وتسمى صعب , والأخرى لقبيلة بني عوف من ثقيف وتسمى ساحر [١].

ولما حاصر النبي صلى الله علية وسلم الطائف, كانت البلدة تشتمل على هضبة باب الريع [٢], وجبل ابن منديل [٣], وهضبة القلعة[٤], وبعض ما كان يسمى قديماً بقرية الهضبة, أما الحصن وحصار النبي صلى الله وسلم فكان من الناحية الشمالية[٥].

وفي العصر الإسلامي كثر سكان الطائف وتطور وتقدم العمران , وبني المسجد العباسي[١] , وكانت القرى المحيطة بالبلدة آهلة بالسكان , وعمرت قرية بوادي وج

---

(١)شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، د. ط، (بيروت: دار صادر، د. ت)، ج٤, ص٩-١١؛ خير الدين الزركلي , ما رأيت وماسمعت,تقديم وتعليق عبد الرزاق كمال,(الطائف: مكتبة المعارف,د.ت),ص٨٣.

(٢) وهو من أبرز المواضع خارج سور الطائف من جهة الغرب, بين السلامة جنوباً, والخالدية وقروى غرباً ,ومعشي والعزيزية شمالاً, والهضبة جنوباً. انظر: حماد حامد السالمي, المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف, ط ١ ,(الطائف: التنشيط السياحي,١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م),ج١,ص١٨٢.والريع هو الطريق المنحوت في الجبل ثم تم إطلاق الريع على كل جبل فيه= =طريق نافذ,وفي الطائف ريع الأزهر,ورع التمّار,وريع المنحوت, والريعان السبعة بين السيل الصغير والسيل الكبير.معلومة مستقاة من:د.عبدالله عبدالكريم العبادي.

(٣) يقع في جنوب الطائف بين باب الريع والمنطقة المركزية, وفي قمته مسجد الريع الذي أسسه السيد السنوسي الطرابلسي إبان استعمار ايطاليا لليبيا. انظر: الزركلي, مارأيت وما سمعت,ص١٣٠؛ محمد سعيد حسن آل كمال, الطائف (جغرافيته, تاريخه, أنساب قبائله), جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال, د.ط, (الطائف: مكتبة المعارف , ١٤١٦هـ /١٩٩٥م) ,ص ٣١ (الحاشية)؛ السالمي , المعجم الجغرافي,ج٣,ص١٢٧٨-١٢٨٩.

(٤) هي أكمة صخرية, بنيت عليها قلعة , ويسمى مكانها باب الريع لأنه ريع يفزر الهضبة, وأصبحت اليوم وسط الطائف. انظر:السالمي , المرجع السابق , ج٣,ص١٤١٧.

(٥) محمد سعيد آل كمال, الطائف جغرافيته,ص٣١.

سميت بقرية وج [٢], وفي القرن (التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي) ازدهرت قرية السلامة وكثر سكانها وخربت في حدود عام (١٠٨٠هـ /١٦٦٩م) وتحول أهلها إلى قرية الهضبة[٣].وفي القرن (الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي), زاد سكان قرية الهضبة وكثرت هجرة الأفغان والأكراد والهنود إلى الطائف؛ فزاد عمرانها واتصلت بعض قراها ببعضها وصارت تدعى محلة بدل قرية. وتميزت ثلاث حارات , حارة فوق , وحارة أسفل, وحارة السليمانية , وطوقت هذه الحارات سور دائري محفور تحته خندق, وكان له ثلاثة أبواب, باب الحزم, وباب الريع, وباب ابن العباس, وبالقرب من هذا الباب حمام صغير[٤].

ويمكننا تصور معالم الطائف في القرنين (الثالث عشر والرابع عشر الهجريين/ التاسع عشر والعشرون الميلاديين), من خلال كتابات الرحالة الغربيين الذين زاروها في هذه الفترة, فوصفها فيناتي و روش بأنها عبارة عن بلدة صغيرة[٥], وجاء هذا الوصف موافقاً لأوصاف الجغرافيين العرب[٦]. واتفق الرحالة الغربيون على أن شكلها مربع غير متناسق[٧], وأشار بوركهارت إلى أن محيطه لا يزيد عن مسافة تستغرق خمساً وثلاثين دقيقة[٨], وأضاف فيلبي بأن طول أي من أضلاعها يبلغ٦٠٠ذراع[٩]. ويؤكد ذلك ما أورده سليمان آل كمال من أطوال للسور فذكر أن الضلع الشرقي

---

(١)حسن بن على بن يحي العجيمي (ت١١١٣ هـ/١٧٠٢م)، إهداء اللطائف من أخبار الطائف تحقيق على محمد عمر, د.ط, (بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية , د.ت)،ص٥٥-٥٦.

(٢) المصدر نفسه, ص٧٠.

(٣) العجيمي ,إهداء اللطائف, ص ٦٩-٧٠.

(٤) محمد آل كمال , الطائف جغرافيته , ص٣٨.

(٥)جيوفاني فيناتي,جيوفاني فيناتي حياته ومغامراته في جزيرة العرب في عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م,ترجمة دار بلاد العرب للنشر,(راجعه) محمد عبدالله آل زلفة,ط١,(الرياض:دار بلاد العرب,١٤٣٣هـ/٢٠١٢م),ص١٨٥؛ leon Roches,Dix ans atravers I'Islam ,p.D.Carraby,Librairie Academique Dider,Paris,١٨٨٤ ,p. ٣٢٩.

(٦)أبي القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٣٤٦ه/ ١٩٢٨م)، ج١-٢,ص٢٢.

(٧) جون لويس بوركهارت, رحلات في شبه جزيرة العرب, ترجمة عبدا لعزيز الهلابي وعبد الرحمن الشيخ ,ط١, (بيروت:مؤسسة الرسالة,١٤١٣ هـ/١٩٩٢م),ص٨٢؛ Roches,dix ans atravers,p. ٣٢٩؛ هاري سانت جون فيلبي, قلب الجزيرة العربية, ترجمة صلاح علي محجوب,ط١,(الرياض:مكتبة العبيكان, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م), ج١, ص٣٠٧.

(٨) بوركهارت , المصدر السابق,ص٨٢.

(٩) فيلبي, قلب الجزيرة, ج١, ص٣٠٧.

يبلغ٦٨٢ ذراعاً,والضلع الغربي ٧٩٨ذراعاً,والضلع الشمالي ٧٣٧ ذراعاً, والضلع الجنوبي ٦٢٢ ذراعاً [١].

ونلاحظ مما سبق أن الطائف تميزت بموقع جغرافي حصين فهي تقع في منطقة مرتفعة على جبل غزوان ,كذلك فان موقعها اكسبها سمعة تجارية كبيرة إذ كان يمر بها طريق القوافل الممتد من جنوب بلاد العرب إلى شمالها، ومن العراق إلى اليمن[٢]. فكان لأهل الطائف باع طويل في استصلاح الأراضي واستثمار ثرواتها الطبيعية في التجارة الداخلية والخارجية خاصة مكة إذ كانت تعيش على الإنتاج الزراعي لمدينة الطائف[٣]، كما أتقن أهلها أيضاً الأعمال الصناعية، مما جعلها مركزاً من مراكز التبادل التجاري[٤]. كما أثر فقر القبائل المحيطة بالطائف والبعيدة عنها والتي لم تمتهن الزراعة والصناعة في ترويج تجارة الطائف وأصبح لها سوقاً هاماً لتصريف منتجاتها، مما أتاح لها ازدهاراً اقتصاديًا[٥].

وزاد من أهمية الطائف التجارية إقامة سوق عكاظ بالقرب منها منذ أقدم العصور. وكان سوقاً حافلاً بالتجارة المتبادلة من جميع أنحاء الجزيرة العربية[٦], فَيُحمل إليها من كل بلد تجارته وصناعته كما يُحْمل إليها أدبه[٧]، وقد تركت عكاظ بعد ظهور الخوارج في مكة فخاف الناس أن يُنْهَبُوا وخافوا الفتنة وذلك في سنة (١٢٩هـ / ٧٤٧ م)[٨] وهي آخر سنة أقيم فيها السوق أوان ذاك.

---

(١) سليمان بن صالح آل كمال , "تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين", (مجلة الدارة , س٢٩, ع٣,رجب ١٤٢٤هـ/ سبتمبر٢٠٠٣م), ص١٣٠.

(٢) نادية حسني صقر ، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ط١، (جدة: دار الشروق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١)، ص ٤٦.

(٣) ناديه صقر، المرجع السابق، ص ٤٦؛ السيد عيسى بن علوي القصير,أحلى اللطائف في منتجع الطائف,ط١,(الطائف:جامعة الطائف,١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م), ص ١٠١.

(٤) عيسى القصير، المرجع السابق، ص ١٠١.

(٥) عبد الجبار منسي العبيدي, الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلي الأخير حتى قيام الدولة الأموية , ط١,(د.م:د.ن,١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م), ص ٥٧.

(٦) يوسف بن علي الثقفي، بلادثقيف، ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ص ٤١٨؛ عبدالرحمن الأنصاري و محمد بن سلطان العتيبي، الطائف إحدى القريتين، د.ط, (الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع,١٤٢٥ه/٢٠٠٥م), ص ٤٥.

(٧) سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٤، (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص ١٢٣.

(٨) أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقي (ت ٢٥٠ هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (دراسة وتحقيق) عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط١، (د. م: د. ن، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٧ م) , جـ١، ص ٢٨٣. وسوق عكاظ من أشهر أسواق العرب يقع في الطائف بالقرب من العرفاء,وتم إعادة إحياء السوق بعد انقطاع دام أكثر من ١٤٠٠سنة ,اعتباراً من=

وفي العصر الحديث، رصد لنا الرحالة الغربيون مظاهر النشاط التجاري الذي كان قائماً في الطائف في تلك الفترة، فذكر بوركهارت أن الطائف كانت مدينة تجارية يأتي إليها العرب الذين يعيشون في المناطق المجاورة ليشتروا منها[١]، فانتشرت في دكاكينها وأسواقها البضائع القابلة للتسويق سواء من المنتجات الرعوية كاللبن والجبن ولحم الضأن أو ما تزوده بها بساتينها من فواكه وخضار[٢]، أو ما يصنعه أهلها من صناعات يدوية[٣].

واشتهرت قبيلة ثقيف بالتجارة فوصفهم بوركهارت بقوله: "وسكان الطائف الأصليون عرب من قبيلة ثقيف الذين استقروا بها، ويملكون كل البساتين التابعة للطائف وكذلك معظم دكاكين الأغذية داخل الأسوار"[٤], وأكد ديدييه ما ذكره بوركهارت، عندما قال: "لقد أصبح بدو ثقيف حضريين بل صناعاً وتجاراً"[٥]. وإلى جانب ثقيف كان في الطائف تجار معظمهم من الهنود الذين يشتغلون في بيع العقاقير والأدوية[٦].

وكذلك كان لموقعها أهمية كبيرة حيث كانت تمر بالطائف قوافل الحجاج القادمين من الجنوب والشرق والشمال الشرقي صوب مكة مما يؤدي إلى نشاط التجارة فيها، وفي موسم الحج يقوم الأعراب القاطنين على درب الحجيج بعرض بضائعهم على الحجاج، فيبيعونهم اللحم، والعلف، والماء، والفواكه، والسمن، واللبن، والحبوب، والعسل، والقرب، وملابس الإحرام، والحطب[٧]، وغيرها من البضائع التي تشتمل على منتجات الزراعة والحرف اليدوية.ولا تكتفي قوافل الحجاج بالمرور بالطائف بل كانت

=عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م), وأصبح بذلك منبراً تتخلله في كل عام مظاهرة ثقافية كبرى. انظر:محمد السيد قاري, الطائف في خمسة وعشرين عاماً, د.ط, (الطائف:التنمية السياحية, ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) , ص١٥ (المقدمة).

(١) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٨٣.

(٢) فيلبي، قلب الجزيرة، جـ١، ص ٢٩٩.

(٣) شارل ديدييه, رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي١٨٥٤م,ترجمة محمد خير البقاعي,د.ط,(الرياض:دار الفيصل الثقافية,١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م),ص ٣١٢.

(٤) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٨٣.

(٥) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٣١٢.

(٦) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٨٣.

(٧) عواطف بنت محمد يوسف نواب,كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز، ط١ , (الرياض:دارة الملك عبد العزيز,١٤٣٠ه/٢٠٠٩م), ص ٢٤٨.

كانت تزور آثار النبي ﷺالموجودة بها[١]، وكذلك مسجد ابن العباس[٢]؛ فينتج عن ذلك رخاء عميم.

وكان بعض الحجاج تنقطع بهم السبل، فيبقون في الطائف، ويمتهنون الحرف اليدوية[٣]؛ مما يؤدي إلى نشاط الصناعة المحلية بها, ومن فوائد قدوم الحجاج كذلك توفير فرص عمل لكثير من أبناء المنطقة الذين هم بحاجة إلى العمل كالحمالين والجمالين، الذين يكسبون عيشهم من الحج[٤].

وتوفر في الطائف مقوم أخر من مقومات نشأة المدينة الإسلامية وهو اعتدال المكان وجودة الهواء , فاتفق ديدييه و فيلبي على أن الطائف تتمتع في فصل الصيف بمناخ جبلي معتدل مما أدى إلى تضاعف أعداد سكانها بسبب قدوم تجار مكة هرباً من حرها [٥], وأكد أيوب باشا ذلك بقوله: "ولما كانت أراضي الطائف مرتفعه جدًا بالنسبة لمكة المكرمة فإن درجة الحرارة بها تقل ست أو سبع درجات عنها في البلدة المقدسة هذه, وبسبب لطف هوائها وجماله فإن أكثر أهالي مكة المكرمة يذهبون إلى أعالي الطائف ويبقون بها طوال الأشهر التي تشتد فيها الحرارة "[٦].

ويبلغ الحد الأعلى والأدنى من درجات الحرارة في فصل الصيف, فيما بين ٣٢درجة مئوية و٢٠ درجة مئوية تقريبا, مع معدل رطوبة منخفض[٧], أما الشتاء فيتميز بالبرودة[٨], وتنخفض درجات الحرارة في بعض الأوقات حتى تصل أقل من الصفر في المرتفعات الجنوبية الغربية. ويبلغ الحد الأعلى والأدنى فيما بين ٢٢– ١١ درجة مئوية[٩].

---

(١) موريس تاميزيية ,رحلة في بلاد العرب الحجاز, ترجمه وعلق عليه محمد عبدالله آل زلفه ,(الرياض:دار بلاد العرب, ١٤٢١هـ/٢٠٠١م), ص ٣٢١ وما بعدها.

(٢) تاميزييه، المصدر السابق، ص ٢٨٠؛ فيلبي، قلب الجزيرة، جـ ١، ص ٣٠٠ – ٣٠١.

(٣) فيلبي، قلب الجزيرة، جـ ١، ص ٣٠٦.

(٤) نورة معجب الحامد ,الصلات الحضارية بين تونس والحجاز دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٤٠-١٩٠٨م), د.ط, (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز, ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م), ص ١٨٩.

(٥) ديدييه, رحلة إلى الحجاز,ص٢٩١؛ فيلبي ,قلب الجزيرة,ج١,ص٢٩٨.

(٦) أيوب صبري باشا ,مرآة جزيرة العرب، ترجمة أحمد فؤاد متولي و الصفصافي أحمد مرسي، ط١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م)، ص١١٤.

(٧)أنجلو بسك,الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية , ترجمة وتعليق أ.د يوسف بن علي بن رابع الثقفي ,ط١ ,(الطائف:التنشيط السياحي,١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م), ص١٠-١١.

(٨) أيوب صبري,مرآة ,ص١٤٥.

(٩) أنجلو , المرجع السابق,ص١١.

وهكذا يتضح بأن الارتفاع الكبير الذي تتمتع به الطائف كان له أكبر الأثر في اعتدال جوها صيفاً وبرودته شتاءً, كما أن الانخفاض في الرطوبة جعل الطقس محبباً في النهار المشمس, وقلل من وطأة الحرارة [١].

والأمطار في الطائف يمكن هطولها في أي شهر من شهور السنة حيث تحظى جميعها بنسب تقل أو تكثر, وهي تكثر في فصل الربيع[٢]. وهي أكثر انتظاماً من المطر في الأراضي المنخفضة في مكة وجدة [٣], وفي بعض الأحيان تكون مصحوبةً بالبرد [٤].

ومما سبق نجد أن الطائف تقع في حدود ثلاث مناطق طبيعية ذات خصائص مختلفة جداً, وهذا كان عاملا مهما من عوامل تطور المدينة على مر السنين, وكذلك مكنها مناخها المعتدل من أن تكوّن أحسن البساتين من حيث إنتاجها, وأيضاً جعلها عاصمة صيفية منذ القدم وحتى اليوم فمن العصر الجاهلي كانت قريش تحرص على قضاء فترة الصيف بالطائف سنوياً[٥]، فأصبح لديهم منازل صيفية وحدائق وبساتين في قراها وأوديتها[٦]، فكان لا يوجد غني في مكة إلا وله في الطائف بستان[٧]. وأكد المقدسي هذا الأمر عندما قال: "الطائف مدينة صغيرة شامية الهواء باردة الماء أكثر فواكه مكة منها, موضع الرمان الكثير والزبيب والعنب الجيد والفواكه الحسنة... إذا تأذى ملوك مكة بالحر خرجوا إليها"[٨].

وبالإضافة إلى حكام مكة وأهلها كان ولاة جدة ومشايخ الحرم بالمدينة المنورة وعامة الناس يأتون إلى الطائف في فصل الصيف[٩]، وأيضاً كانت قبيلة بني

---

(١)بدر الدين يوسف محمد أحمد,مناخ الطائف,(مكة المكرمة :معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى,١٤١٧هـ/١٩٩٧م),ص٦٢.

(٢) بدر الدين , مناخ الطائف,ص٧١.

(٣) بوركهارت , رحلات في شبه الجزيرة, ص٨٩.

(٤) تاميزييه, رحلة إلى بلاد العرب الحجاز,ص٢٩٥.

(٥) مناحي ضاوي القثامي,تاريخ الطائف قديماً وحديثاً,ط٢,(الطائف:نادي الطائف الأدبي,د.ت)، ص ٢٢.

(٦) انجلو، الطائف العاصمة الصيفية، ص ٦.

(٧) أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، د. ط، (د. م: دار الفكر العربي، د. ت)، ص١٦٤.

(٨) شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د. ط، (ليدن: بريل، ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م)، ص ٧٩.

(٩) القصير، أحلى اللطائف، ص ٧٢.

عامر في نجد قد عقدت معاهدة بينها وبين ثقيف من ضمن نصوصها أن تسمح ثقيف لهم بقضاء فترة الصيف بالطائف[١].

واستمرت الطائف تمارس هذه الوظيفة حتى في عهد الدولة العثمانية، وكذلك في عهد حكومة الأشراف فكانت تَنقل إليها إمارة مكة الولاية وقيادة الجيش والدوائر الرسمية والحكومية وتقيم فيها ستة أشهر[٢]. وأكد الرحالة الغربيون هذا الأمر عند زيارتهم للطائف،وكان لاختيار الطائف عاصمة صيفية وانتقال الحكومة وجيشها ودوائرها لها في الصيف، وكذلك قدوم المصطافين من مكة بشكل خاص ومن شبه الجزيرة العربية بشكل عام آثاراً اقتصادية، فقد أشترى أغنياء مكة بها الأملاك والبساتين وشاركوا أهل الطائف في التجارة[٣]. فمنذ القدم استقطب الثقفيون رؤوس الأموال من كبار أهل مكة واستثمروها في مجال الزراعة والصناعة ولمعرفة القرشيين بمناخ وهواء الطائف وملائمته خلال فصول السنة في الزراعة والرعي بدأت مسيرة الاستثمار تنمو في مجالات التجارة والصناعة آنذاك فأبرمت بينهم العقود للاستثمار في تأجير أو امتلاك البساتين أو في بناء القصور والدور للاصطياف فكانت الطائف خير مجال لهذا الاستثمار[٤].

وبالإضافة إلى الأثر الاقتصادي، كان للاصطياف أثراً اجتماعيا وخاصة مع سكان مكة، فقد أدى إلى قيام علاقات وصلات اجتماعية وأسرية بين ثقيف وقريش، تمثلت في المصاهرة والنسب بين القبيلتين منذ القدم، فاثر ذلك في زيادة الروابط بين المجتمعين[٥]. وكذلك كان للاصطياف أثراً علمياً إذ أن معظم علماء الحرم المكي يقدمون في الصيف إلى الطائف ويقومون بالتدريس في مسجد عبدالله بن العباس[٦].

وتوفر مقوم آخر وهو سعة المياه المستعذبة ,فكان أهل الطائف يحصلون على الماء من أبار داخل وخارج سور المدينة, وأيضاً وجد العديد من العيون والينابيع، ووصف

---

(١)أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع,تحقيق مصطفى السقا, د.ط, (بيروت:عالم الكتب,د.ت)، ج١، ص ٧٧.

(٢) القثامي، تاريخ الطائف، ص ٢١.

(٣) القصير، أحلى اللطائف، ص ٧٢.

(٤) القصير، أحلى اللطائف، ص ٦٧ – ٧٤.

(٥) القصير، المرجع السابق، ص ٦٦؛ أنجلو، الطائف العاصمة الصيفية، ص ٦.

(٦) سليمان بن صالح آل كمال، التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري ,ط١, (د.م: د.ن, ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ص ١٥ – ١٦.

فيلبي أحداها فقال: "يوجد أيضاً نهر يسمي العين ومصدره في سفح (جبل) برد، ويغذيه نبع فعال، ويجري طوال العام عبر قناة خفية متخطياً المدينة ليصل إلى حدائق شبرا، ولعدد من القرى التي تقع شمالها ليسقي طوال العام ودون انقطاع أغنى جزء في الوادي"[١].

ونلاحظ أن فيلبي لم يذكر أسم العين ومن خلال الرجوع للمراجع الحديثة يتضح أنها عين السلامة وتسمى أيضاً عين شبرا، وقد أحياها الشريف عبد الله بن محمد بن عون في أواخر القرن (الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي)[٢].

وكذلك وجدت حول المدينة مجموعة من الشعاب والنهيرات، ومنها جدول مائي في المثناة[٣]، وقد وصفه تاميزيه لنا بقوله: "وهنا تحت قدميك يجري متعرجاً أحد جداول المياه النقية الذي كان محصوراً في نطاق قناة صغيرة وهي تنبع من تحت جدار الحديقة ثم تنحدر متعرجة قدماً لبعض الوقت في الميادين المفتوحة ثم ينحدر إلى الأدنى بكثير من ذلك. وهي تقوم بتوزيع هباتها من المياه النقية على الأجزاء المزروعة التي يتصادف وجودها على جنبات مجراها"[٤]. ويتضح أن هذه العين تسمي بعين المثناة، وقد آلت هذه العين للشريف غالب بن مساعد في القرن (الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي) فأصلحها وعمرها[٥].

وفي الهدا يوجد جدول مائي كبير وصفه بوركهارت قائلاً: "وتوقفت عند أكبر الجداول، ومع أن عرضه لا يزيد على خطوتين إلا أنه توجد على ضفافه طبقة معشوشبة خضراء، ولا يمكن للنيل بالرغم من عظمته وخصوبته أن ينتج مثلها "[٦]. وأكد الزركلي ما ذكره بوركهارت، وأضاف إلى أن أسمها المعسل[٧]، وأشاد بوركهارت بجودة مياه رأس الكرا[٨].

وتوفرت في الطائف المراعي التي تنتشر بشكل كبير في القرى البعيدة عن المدينة وخاصة في المناطق الجبلية الكثيرة العشب، بسبب كثرة سقوط الأمطار وترعى

---

(١) فيلبي، قلب الجزيرة، جـ١، ص ٣٠٤.

(٢) الشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله بن سرور، العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ط١، (د. م: د. ن، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م)، ص ٢٩.

(٣) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٣١٨.

(٤) تاميزييه، رحلة في بلاد العرب الحجاز، ص ٣٠٦ – ٣٠٧.

(٥) محمد بن سرور، العيون في الحجاز، ص ٢٧ – ٢٨.

(٦) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة، ص ٦٨.

(٧) الزركلي، ما رأيت وما سمعت، ص ٧٣.والمعسل ينحدر ماؤها من الهدا إلى الكُرّ وتهامة.

(٨) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة، ص ٦٨.

عليها قطعان الضأن والماعز[١]، بالإضافة إلى أراضي الأودية المنبسطة والتي ترعي فيها الضأن والأبقار والجمال[٢].

ومن المقومات التي توفرت في المدينة كذلك التحصينات العسكرية والمتمثلة في :السور المحيط بها والمبني من الطين والحجارة ويحميه عدد من الأبراج[٣], وعندما زار فيلبي الطائف عام (١٣٣٦ هـ /١٩١٩م) , وجد أن السور لم يعد قائماً ولم يبقى منه إلاّ بقايا محطمة[٤]. ومن خلال تتبعنا للأحداث التي مرت بالطائف في تلك الفترة نجد أن السور قد تحطم نتيجة للحرب التي جرت بين العرب بقيادة الشريف حسين بن علي وبين الترك وهي ما عرفت بالثورة العربية عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) ,فقد حاصر عبد الله بن الحسين الطائف تساعده أربع طائرات بريطانية وكذلك الفرقة المصرية التي بدأت في (رمضان/ يوليو) بضرب القلاع والمواقع العثمانية ومن ضمنها سور الطائف[٥]. وأعاد بناءه الشريف حسين؛ نتيجة للغارات المتقطعة من الجيش السعودي[٦].

وانفرد بوركهارت في ذكر الخندق المحيط بالسور[٧], الذي اغفل ذكره باقي الرحالة, وما ذكره بوركهارت جاء متوافقاً مع ما ذكرته المراجع التاريخية الأخرى من أن الطائف يحيط بها خندق , منقطع أمام الأبواب , وبدون ماء [٨]. ولسور الطائف ثلاثة أبواب[٩]: الباب الأول: باب السيل في الجانب الشمالي[١٠], وأطلق ديدييه عليه

---

(١) تاميزييه، رحلة في بلاد العرب الحجاز، ص ٢٦٣ – ٢٦٩.

(٢) السالمي، قبيلة ثقيف، ص ١٧٩.

(٣) بوركهارت , رحلات في شبة جزيرة العرب,ص٨٢؛ Roches,dix ans atravers,pp٣٢٩ .

(٤) فيلبي, قلب الجزيرة , ج١,ص٣٠٧.

(٥) حسين محمد نصيف,ماضي الحجازوحاضره (الحسين بن علي), ط١, (مصر: مكتبة ومطبعة خضير, ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م), ج ١,ص٥٢.

(٦) أنجلو, الطائف العاصمة الصيفية ,ص٣٦.

(٧) بوركهارت , رحلات في شبه جزيرة العرب,ص٨٢.

(٨)هاينز غابوه ومحمد شرابي وغونتر شفايتزر ,الطائف التطور والبنية والمعمار في مدينة عربية ناهضة ,ترجمة غازي عبدالرحيم شنيك,(الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة,١٤١٩هـ/١٩٩٩م),ص٣٠.

(٩) بوركهارت , المصدر السابق,ص٨٣؛ Roches,dix ans atravers,p٣٢٩؛ فيلبي,قلب الجزيره,ج١,ص ٣٠٧.

(١٠) تشارلزدوتي, ترحال في صحراء الجزيرة العربية, ترجمة صبري محمد حسن,ط١,(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ١٤٢٦،هـ/٢٠٠٥م), ج٢, مج٢, ص٢٥٩؛ فيلبي , قلب الجزيرة , ج١,ص٣٠٧.

اسم باب الحزم [١], وقد عرف هذا الباب سابقاً باسم باب اليمانية [٢], وعرف أيضاً باسم باب الشريف أو باب مكة[٣],ثم سمي بباب شبرا ,وأخيراً بباب الحزم[٤], وأشار فيلبي إلى أنه يقود إلى الطريق الرئيسي[٥].والباب الثاني: باب الريع في الجانب الغربي[٦] وسمي بباب السلامة[٧] , وذكر فيلبي أنه يقود إلى الطريق المباشر إلى مكة الذي يمر عبر جبل كرا[٨]. والباب الثالث: باب ابن عباس في الجانب الجنوبي[٩], وكان يطلق علية باب حوايا[١٠], ثم أطلق عليه باب ابن عباس لملاصقته لمسجد ابن عباس.وكانت القلعة في الجانب الغربي على مرتفع صخري وتشكل جزءاً من السور[١١], وأشار بوركهارت إلى أن محمد علي جعلها مقراً لإقامته[١٢], وأكدت المصادر التاريخية وجود هذه القلعة [١٣]. وإلى الشمال منها خارج السور توجد ثكنات عسكرية [١٤], وأكدت المصادر التاريخية وجودها[١٥].

أما شوارع الطائف وطرقها فكانت تتميز بالاتساع ,فذكر ديدييه أن شوارع المدينة واسعة بشكل كافٍ[١٦], ورأى بوركهارت بأنها أكثر اتساعاً من شوارع المدن

---

(١) ديدييه, رحلة إلى الحجاز,ص٣٣٢.

(٢) لأنه يؤدي إلى طريق نخلة اليمانية الموصل إلى مكة المكرمة. انظر: سليمان بن صالح آل كمال , "تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين", (مجلة الدارة , س٢٩,ع٣,رجب ١٤٢٤هـ/ سبتمبر٢٠٠٣م),ص١٣١.

(٣) أنجلو ,الطائف العاصمة ,ص٨٠؛ هاينز وآخرون, الطائف التطور,ص٣٠.

(٤) أحمد بن محمد المكي الهاشمي الحضراوي (ت١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م), اللطائف في تاريخ الطائف, نسخة مكتبة مكة المكرمة,رقم(١٩), ورقة ٤٩؛ الزركلي , ما رأيت,ص١١٤.

(٥) فيلبي, قلب الجزيرة ,ج١,ص٣٠٨.

(٦) المصدر , والجزء,والصفحة نفسها.

(٧) نسبة إلى قرية السلامة التي تقع في قبلته. انظر:سليمان آل كمال , تحصينات الطائف,ص١٣١؛ هاينز وآخرون, الطائف التطور ,ص٣٠.

(٨) فيلبي, قلب الجزيرة,ج١,ص٣٠٨.

(٩) المصدر,والجزء,والصفحة نفسها.

(١٠) لأنه كان يؤدي إلى بساتين حوايا. انظر: سليمان آل كمال ,تحصينات الطائف ,ص١٣١.

(١١) بوركهارت , رحلات في شبه جزيرة العرب,ص٨٢؛ فيلبي, قلب الجزيرة,ج١ , ص٣٠٧.

(١٢) بوركهارت, المصدر السابق,ص٨٢.

(١٣) أيوب صبري ,مرآة ,ص١٤٤؛ محمد صادق باشا, دليل الحج للوارد إلى مكة المكرمة والمدينة من كل فج, ط١,(مصر: المطبعة الأميرية, ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م), ص٨٠؛ الحضراوي ,اللطائف,ق٨٣-٨٤؛ الزركلي ,ما رأيت , ص١١٥.

(١٤) فيلبي,قلب الجزيرة ,ج١,ص ٢٩٧-٣٠٩.

(١٥) أيوب صبري , مرآة, ص١٤٣؛ محمد صادق, دليل الحج ,ص٨٠؛ الزركلي , ما رأيت ,ص١١٥.

(١٦) ديدييه , رحلة إلى الحجاز,ص٣٣٠.

الشرقية[١], واتفق روش على تأكيد ذلك وأخبر عن ذلك بقوله: "بدت الشوارع لي أكثر اتساعا من شوارع المدن الأخرى العربية"[٢].ووصفها دوتي بأنها ليست ممهدة تمهيداً جيداً[٣] ,بينما وصفها فيلبي قائلاً:"ولم أجد في طرقات المدينة المتعرجة وأزقتها نظاما,ولم يكن هناك تماثل أو تناسق"[٤].ولقيت الطرق الخارجية اهتمامًا كبيرًا، ومن مظاهر ذلك الاهتمام تزويدها بالآبار , والبرك[٥], والاستراحات[٦], والمقاهي[٧].

ومن أشهر مساجد الطائف مسجد ابن العباس الذي فيه قبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما,وقد سجل الرحالة الغربيون مشاهداتهم عنه في متون رحلاتهم, فاكتفى روش بالإشارة إلى إن جميع المباني الدينية في الطائف في نظره لا تنطوي على أي أهمية باستثناء المسجد العباسي[٨].وعندما زار ديدييه الطائف عام (١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م), وصف مسجد عبد الله بن العباس فذكر ما نصه:"لاحظت مسجداً جميلاً جدا يكاد يلتصق بالأسوار وفيه ضريح عبد الله بن عباس؛ ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم.إن هذا المسجد الذي يسمى باسمه باب المدينة القريب منه, هو الصرح الديني الوحيد في الطائف الذي يستحق إن يولى بعض الاهتمام,وقد هدمه الوهابيون[٩],... وقد أعيد بناء المسجد مرة أخرى بعد انسحاب الوهابيين من الطائف، ولكنه طلي بالكلس الأبيض من أعاليه إلى أسافله,فأصبح له مظهر حديث لا يتناسب تاريخياً مع زمن بنائه المتقدم"[١٠].

وبعد خمسة وعشرين عاماً تقريباً من زيارة ديدييه للطائف زارها دوتي عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م), وسجل مشاهداته عن هذا المسجد بقوله: "خرجنا من بوابة

---

(١) بوركهارت, رحلات في شبه جزيرة العرب,ص٨٢.

(٢) Roches,dix ans atravers,p٣١٨.

(٣) دوتي , ترحال في صحراء الجزيرة, ج٢, مج٢,ص٢٥٩.

(٤) فيلبي, قلب الجزيرة, ج١,ص٣٠٧.

(٥) الزركلي، ما رأيت وما سمعت، ص٧٣

(٦) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٦٧.

(٧) بوركهارت،المصدر السابق، ص ٦٦؛ ديدييه،رحلة إلى الحجاز، ص ٢٨٤؛ دوتي، ترحال، ج٢، مج٢, ص٢٦٥.

(٨) Rochees ,dix ans atravers, p. ٣٣٠.

(٩) يطلق هذا المسمى على القوات السعودية المؤيدة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.والصحيح أن القوات السعودية لم تهدم المسجد كمكان للصلاة ولكن هدموا الأضرحة والقباب التي يتخذ منها الناس موقع مقدس قد تصل بهم إلى مرحلة الشركيات ,في عام (١٢١٧هـ/١٨٠٢م).

(١٠) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٣١٣ – ٣١٤.

المدينة الموجودة عند نهاية المدينة ومررنا بالمسجد الجميل الذي يقال له: مسجد عبد الله، وعبد الله هذا ولد محمد عم العباس[١]. هذا المبنى الأبيض القديم فيه نوع من التناسق المهيب, والمسجد له قبتان. وجزء من جدران وحوائط وذلك المسجد أعيد بناؤها"[٢].

أما فيلبي فقدم وصفا أدق من سابقيه عند زيارته للطائف في عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م) فأورد ما نصه: "يقع المسجد خارج(داخل) البوابة الجنوبية مباشرة, وهو بناء أنيق تصطف فيه أعمدة حجرية مزخرفة في اتجاه الداخل حتى البهو المكشوف, وفي وسطه ترتفع قبتان متناسقتا الأبعاد,... وفي أحد أركان المربع ترتفع مئذنة دقيقة تشبه تلك التي وصفناها آنفًا ولكنها أطول قليلا[٣]. ويقع المدخل الرئيس للمسجد في الجانب الجنوبي, وهو فقط قوس مزخرف وفي وسطه باب. كان المسجد قد بني فيما يبدوا بمبادرة من أحد الخلفاء العباسيين وعلى نفقته"[٤].

إلا إن هذا الوصف الذي أورده الرحالة الغربيون للمسجد لا يعطينا تصوراً واضحاً عن عمارته في تلك الفترة ومن خلال الرجوع للمصادر التاريخية تتضح الصورة فقد أورد الحضراوي وصفا محكماً للمسجد عندما قدم للطائف في عام (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م). فذكر ما نصه: "أما في زماننا هذا فأروقة المسجد في قبلته خمسة,ومنها ثلاثة أروقة مقابل للضريح عمَّره احمد باشا الحجازي[٥] سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م، وطول هذه الأروقة من الشام إلى اليمن – من الشمال إلى الجنوب

---

(١) الصحيح إن اسمه عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي, ويكنى أبو العباس وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم, توفي عام (٦٨هـ/ ٦٨٧م)انظر: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معوض و عادل أحمد عبدالموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، جـ ٣,ص٢٩١؛إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م), البداية والنهاية, تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي, (د.م: دار عالم الكتب,١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م), ج١٢, ص٧٨.

(٢) دوتي, ترحال في صحراء الجزيرة العربية، ج٢،مج٢, ص ٢٧٣.

(٣) وصف فيلبي مئذنة مسجد الهادي فذكر أنها مئذنة طويلة تعلوها شرفة المؤذن الدائرية وذروتها دقيقة كمطفئة الحريق. انظر:فيلبي، قلب الجزيرة,ج١,ص ٢٩٧.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص ٣٠٠.

(٥) هو أحمد باشا ابن مصطفى بيك, وابن أخت محمد علي باشا, أصبح والياً على الحجاز في سنة (١٢٣٥هـ/١٨١٩م), ثم عزل في سنة (١٢٤٤هـ/١٨٢٨م), ثم أعيد والياً على الحجاز مرة أخرى في سنة (١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) ومكث بها إلى عام (١٢٥٦هـ١٨٤٠م), ولمكوثه في الحجاز مدة طويلة لقب بالحجازي. سحر بنت علي محمد دعدع, ولاة الحجاز في العصر العثماني في الفترة ٩٢٣-١٢٨٧هـ/١٥١٧-١٨٧٠م دراسة تاريخية حضارية, رسالة دكتوراه, قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية, كلية الشريعة, جامعة أم القرى: ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م, ص١٩٨-١٩٩.

– أحد عشر رواقاً، وعُمر بجانب الباب أي باب الضريح ثلاثة أروقة,وذلك من جهة الشام,وهناك بابان للمسجد متصلان, وعندهما المنارة التي عمرها المذكور,وبجانب المنارة قبة فيها ساعة فلكية موقوفة على المسجد من بعض سلاطين آل عثمان,وبجانب القبة المذكورة بركة مربعة يتوضّأُ فيها الناس عمَّرها الوالي المذكور ضاعف الله له الأجور، وفي مقابل الثلاثة الأروقة من جهة اليمين أيضاً مثلها, وفي الرواق الأوسط باب المسجد أيضاً منحه الوالي على الحجاز يومئذ المرحوم أحمد(محمد) رشدي باشا الشرواني[١], وكان صدراً من الصدور فاضلاً سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م, ومن عمارته أيضا مع ذلك في مؤخر المسجد رواقين مثل الرسم الأصلي وأطالها من جهة الشام إلى اليمن,وجميع ما ذكر من عمارة المسجد المذكور هو تفصيل بناء الوزير والي ولاية الحجاز احمد باشا الحجازي,وأما الرواقان المتقدمان في مقدمة القبلة فقد عمَّرها بعض– أحد– تجار الهنود حين قدم إلى الطائف زائرا لحبر الأمة سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م طولها من جهة الشام إلى اليمن أربعة عشر رواقاً, والمحراب في السادس منه جهة اليمن, والمنبر في الرواق السابع منها أيضاً, فيصير المحراب في الرواق التاسع من جهة الشام والمنبر في الثامن, وفي مقابل المحراب من جهة الشرق في الرواق الرابع مكبِّريَّه من خشب يصعدون إليها بتسع درجات, وعليه باب مغلق,إلا وقت اللزوم ,وفي أسفله درابزين من خشب...وأما المنبر فهو من خشب وأظنه من خشب الطلح,لأنه قوي يقارب الساج في الصمالة والقوة"[٢].

إلى جانب المسجد العباسي أشار الرحالة الغربيون إلى مسجد الهنود[٣],إلا أنهم لم يقدموا وصفاً دقيقا لعمارته, فاكتفى بوركهارت بالإشارة إلى صغره فذكر ما نصه: "لقد رأيت مسجدين صغيرين وأحسنهما هو مسجد الهنود"[٤], ومن خلال الرجوع للمؤرخين لتلك الفترة تتضح الصورة فالمسجد يقع بالسوق بمحلة فوق بين مسجدي الهادي من

---

(١)داغستاني الأصل,من العلماء الأفاضل,ولي الحجاز عام(١٢٩١هـ/١٨٧٤م).انظر:الحضراوي,اللطائف,ق٨٨.

(٢)الحضرواي، اللطائف، ق ٥٣ – ٥٤. واستمر المسجد على حاله حتى هدمته حكومة المملكة العربية السعودية في عام (١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م) وأعادت إعماره فزادت فيها مساحته إلى الغرب أكثر من ضعف مساحته السابقة، ورفعت منارته وأكثرت من أبوابه, وانتهت من عمارته عام (١٣٨١هـ / ١٩٦١م). انظر: صالح غازي الجودي ,الطائف بين الموروثات والمستجدات,ط١,(دم:دن, ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ١١٥.

(٣) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٣١٨؛٨٢ Roches , dix ans atravers, p.

(٤) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب ، ص ٨٢.

الشمال والمسجد العباسي من الجنوب[١],وذكر القاري أنه نسب إلى الهنود لاجتماعهم به غالباً[٢]. وقدم سليمان آل كمال وصفاً دقيقا لعمارته فذكر أن المسجد صغير على شكل مستطيل له باب من الجهة الشمالية الشرقية وهو يطل على ميدان الحراج,وبأعلاه عقد مفصص وله مئذنة تقع بجوار الباب من الشمال الشرقي دائرية الشكل, وقد بني من الحجر واللبن, وفي مؤخرته مواضيء وبه بئر ماء مالحة المذاق, ويتكون المسجد من قمسين: قسم صحن مكشوف نحو الشرق والقسم الآخر عبارة عن رواقين في القبلة نحو الغرب مسقف بسقف محمول على عمد مستطيلة فوقها عقود مدببة تطل على الصحن وتفصل بينه وبين الرواق,وَبُنيَ المحراب في وسط جدار القبلة وهو مجوف، وبالمسجد خمس نوافذ ثلاثة منها مستطيلة الشكل وتقع في الجانب الشمالي, واثنتان في جدار القبلة أحداهما عن يمين المحراب والأخرى عن شماله, وأشار سليمان آل كمال بان طراز المسجد يشبه طراز البناء في أواخر العصر العثماني[٣].

بالإضافة إلى المسجدين السابقين أشار فيلبي إلى مسجد ثالث إلا انه لم يذكر اسمه واكتفى بوصفه قائلا: "وبلغنا فناء مثلث الأبعاد ذا حجم متوسط هو أرض مخيمات القوافل القادمة أو البرحة, ومنها رأيت الثكنات المربعة المنخفضة ناحية اليسار مكوّنة قاعدة المثلث: وفي رأسه إلى يميننا أو نحو الشرق برز جامع ذو مئذنة طويلة تعلوها شرفة المؤذن الدائرية, وذروتها دقيقة كمطفئة الحريق، وكانت مختلفة عن المنابر المنخفضة للمساجد في نجد ,وعلى كل من جانبي الجامع كان يجري طريق عريض يقود إلى متاهة من الأزقة التي تحيط بها المتاجر التي تكون السوق المحلي"[٤].

ويظهر لنا أن هذا المسجد هو مسجد الهادي الذي يقع أسفل قرية الهضبة, وهو يأخذ شكل المستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب وعرضه من الشرق إلى الغرب,وبه منارة شامخة البناء، وله بابان غربي وجنوبي,وفي وسطه صهريج معد لماء المطر

---

(١) سليمان بن صالح آل كمال ، مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي، ط١، (د.م: د.ن، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م)، ص ٣٧.

(٢)عبد الحفيظ بن عثمان الطائفي القاري (ت١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) , رسالة في أخبار الطائف, تحقيق علي عمر, ط١,(القاهرة: شركة نوابغ الفكر, ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ، ص ٢٣.

(٣) سليمان آل كمال، مساجد الطائف داخل السور، ص ٣٧ – ٣٨.

(٤) فيلبي، قلب الجزيرة، ج ١، ص ٢٩٧.

المنساب من سطحه,وله منبر تقام فيه الجمعة في وقت الصيف[١], كما حفر له بئر يساق منها الماء للصهريج الذي في صحن المسجد بالإضافة إلى مياه الأمطار[٢].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن مساجد الطائف كانت تتميز بعناصر ووحدات معمارية تنسجم مع الطابع الإسلامي العام وسمات الطائف المحلية, فالمسجد عادة يضم كلا من الصحن, والرواق, والمحراب,والمنبر, والمئذنة, والقبة,والميضأة، فالصحن: هو تلك المسافة المكشوفة التي تترك دون سقف في وسط المسجد وقد يكون المسجد بدون صحن وتقام فيه الصلاة في أوقات الحر[٣]. أما الرواق: فهو المساحة أو الجزء الذي يلي الصحن ويغطى دائما بسقف، وغالباً ما يكون موازيا لجدار القبلة ويرتفع سقفه على أعمدة[٤] حجرية مزخرفة أو أعمدة مستطيلة فوقها عدد من العقود المدببة[٥].أما المحراب: فهو تجويف نصف دائري في الحائط لتمييز جدار القبلة عن غيره من الجدران[٦]. والمنبر: عبارة عن سلم من الخشب يتكون من عدة درجات يقف عليه الخطيب لإلقاء الخطبة[٧] ويصنع في العادة من خشب الطلح بسبب قوته[٨]. أما المئذنة:فهي المكان الذي يرفع منه المؤذن الأذان وتميزت مساجد الطائف بإشكال متعددة من المآذن مثل المئذنة الاسطوانية المتدرجة والتي تعتبر من الأعمال العباسية[٩], وكذلك وجد فيها المآذن النحيفة والتي تعلوها شرفة المؤذن الدائرية[١٠]وهي نمط ساد في العهد العثماني[١١]. ومن عناصر المساجد أيضا القبة: والتي كانت توجد في بعض المساجد مثل المسجد العباسي فكانت تعلوه قبة مخروطية وهي من أهم

---

(١) الحضراوي، اللطائف، ق٤٣.

(٢) سليمان آل كمال، مساجد الطائف، ص ٢٧.

(٣) علياء عكاشة ،العمارة الإسلامية في مصر، د.ط (الجيزة: بردي للنشر، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ، ج ١ , ص ٤٢؛ محمد قاري السيد ، ملامح من التراث العمراني في محافظة الطائف ، (د. م: مجموعة بهادر للإعلام المتطور ، د. ت)، ج١ ,ص ٤٩.

(٤) محمد السيد،ملامح من التراث العمراني ، ج ١,ص ٤٩.

(٥) فيلبي، قلب الجزيرة، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٦) علياء عكاشة, العمارة الإسلامية في مصر ، ج ١ ,ص ٤٠؛ محمد السيد ,ملامح من التراث العمراني ، ج١، ص ٤٩.

(٧) علياء عكاشة، العمارة الإسلامية في مصر ، ج ١ ص ٣٩.

(٨) الحضراوي، اللطائف، ق ٥٤.

(٩) محمد السيد، ملامح من التراث العمراني، جـ١، ص ٥٢.

(١٠) فيلبي، قلب الجزيرة، ج ١، ص ٣٠٠.

(١١) علياء عكاشة، العمارة الإسلامية، ج ١، ص ٣٥.

السِّمات المعمارية للعمارة العباسية[١]. وأيضا تميزت المساجد بالميَضْأَة: وهي حوض للوضوء يتوسط الصحن ويمدها بالماء إما من مياه الأمطار أو أن تحفر بئر بجوار المسجد ويساق منها الماء إلى الميضأة[٢].

والجدير بالملاحظة أنه وُجد نمطان من المساجد الأول خصص لصلوات الجمعة ومنها مسجد ابن العباس ومسجد الهادي والتي كان لموقعهما داخل النسيج العمراني أثره في إقامة صلاة الجماعة بهما,أما النمط الثاني فهي مساجد الأحياء والتي خصصت لأداء الصلوات الخمس[٣].

أما أحياء المدينة, فذكر فيلبي أن الأحياء الراقية تقع شمال وغرب المدينة , أما الأحياء الفقيرة فتقع في الجنوب والشرق[٤].

وأشار فيلبي إلى مكاتب الأمير وقاعة المحكمة وحددها بقوله: "كان مربع وسط المدينة غير منتظم الشكل وكان في نهايته مسجد الهادي ومكاتب الأمير المتواضعة وقاعة محكمته"[٥]. واتفق أيوب باشا ومحمد باشا على تأكيد وجودها, وأطلقا عليها (دائرة الحكومة), ولكنهما لم يحددا مكانها[٦].

وانفرد فيلبي بذكر مقبرتين, حددها بقوله: "وفي الركن الجنوبي الشرقي, داخل الأسوار, كانت توجد مقبرة قديمة توقف استخدامها منذ عهد بعيد, وكانت المقبرة الجديدة قد توسعت حول ضريح ابن عباس خارج الأسوار"[٧]. ويتضح أن المقبرة القديمة التي أشار إليها فيلبي هي التي دفن فيها شهداء غزوة الطائف من الصحابة رضي الله عنهم, كما أشارت إلى ذلك المصادر التاريخية[٨], أما المقبرة التي بخارج

---

(١) علي بن سعد العصيمي ومحمد عبد ربه التونسي وياسر إسماعيل عبد السلام وباسم محمد السيد، " ملامح التراث العمراني بالطائف ووضعه الراهن وطرق صيانتة وتأهيله(قصر عبد الله السليماني بجبرة نموذجاً) ", دراسات من التراث العمراني الوطني الثاني,(الدمام:الهيئة العامة للسياحة والآثار, محرم ١٤٢٤ – ١٤٢٦ هـ /٢٠١٠-٢٠١٣م),ص٢٧٤-٢٧٥.

(٢) سليمان آل كمال، مساجد الطائف، ص ٢٤.

(٣) علي العصيمي وآخرون, ملامح التراث، ص ٧٤ ٢– ٢٧٥.

(٤) فيلبي, قلب الجزيرة,ج١,ص٣٠٧.

(٥) فيلبي, قلب الجزيرة,ج١,ص٣٠٧.

(٦) أيوب باشا,مرآة,ص١٤٤؛ محمد صادق باشا,دليل الحج,ص٨٠.

(٧) فيلبي, قلب الجزيرة,ج١,ص٣٠٧.

(٨)ابن عراق الكناني , نشر اللطائف في تاريخ وج والطائف (ت٩٠٧هـ / ١٥٠٢م),تحقيق محمد على فهيم , ط١, (القاهرة: زهراء الشرق,١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م),ص١٢٦-١٢٧؛ العجيمي,إهداء اللطائف,ص٥٣.

السور فهي المقبرة العامة التي حدد الزركلي موقعها بقوله:" ضمن نوع ما كان يكتب بعد القرن الأول نصب رأيناه خارج سور الطائف في المقبرة العامة "[١].

بالإضافة إلى ما سبق من المقومات وجدت في الطائف الأسواق فذكر بوركهارت أن في المدينة ميدان عام يقع أمام القلعة ويقام به سوق المدينة[٢]، وذكر أن معظم دكاكين الأغذية كانت داخل الأسوار، كما أحصى الدكاكين فوجد أنها خمسين دكاناً[٣]. وبعد ستين عاماً من زيارة بوركهارت زارها أيوب باشا وأحصى الدكاكين في الطائف، فأورد ما نصه: "وتحوي المدينة... ومائتان من المحال التجارية... وتسعة أفران وعشرة دكاكين للقصابين ومجزران"[٤]، أما محمد صادق باشا فأشار إلى أن لها مائتي محل ومسلختان[٥].

أما ديدييه الذي زار الطائف عام (١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م) فذكر أن المحال التجارية فيها كانت في حالة سيئة[٦]، وعندما زارها دوتي في عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م)، ذكر أن ساحة السوق كأنها سوق سنوية محاطة بدكاكين وأكشاك مفتوحة[٧]. وعندما زارها فيلبي في عام (١٣٣٦هـ / ١٩١٧م)، وصف السوق بقوله: "ويحتل الجزء الأوسط من المدينة السوق الذي تبقى حجمه وأبعاده أكبر بكثير من الاحتياجات الفعلية للسكان المستديمين رغم أنه بلا شك قد صمم ليستوعب تجارة الصيف"[٨]. كما أشار إلى أن السوق يقود إلى عدد من الأزقة تحيط بها متاجر تكوّن السوق المحلي، وإلى جانب ذلك فقد استغلت المساحات الخالية التي يطلق عليها (برحة) في عرض البضائع أيام المواسم، وكانت القوافل التجارية تخيم بها[٩].

---

(١) الزركلي, ما رأيت, ص٩٥.

(٢) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٨٢.

(٣) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٨٣.

(٤) أيوب باشا، مرآة جزيرة العرب، ص ١٤٤.

(٥) محمد صادق باشا، دليل الحج، ص ٨٠.

(٦) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٣١٣.

(٧) دوتي، ترحال في صحراء الجزيرة، جـ٢،مج٢, ص ٢٧١.

(٨) فيلبي، قلب الجزيرة، جـ١، ص ٣٠٧.

(٩) فيلبي, المصدر السابق، ج١، ص ٢٩٧.

وحدد فيلبي موقع المجزرة بقوله: "وبالقرب من هذا المكان – أي قرية اليمانية –كانت المجزرة المحلية، بعيدة عن المدينة، ولعلها من بقايا العهد التركي"[١]. وأغفل فيلبي الإشارة إلى المجزرة الأخرى التي أشارت إليها المصادر التاريخية [٢].

ونلاحظ أن المجزرة كانت بعيدة عن المدينة وهو الأمر الذي درج عليه تخطيط المدن الإسلامية إذ مُنع القصابون من الذبح على أبواب دكاكينهم حتى لا يلوثون الطريق بالدم والروث[٣]، وارتبط بذلك قرب أسواق اللحم من أبواب المدينة الخارجية لتسهيل نقل اللحم من المجزرة إلى حوانيت القصابين دون الحاجة إلى عبور شوارع المدينة[٤].

وأختلف أهل الطائف عن غيرهم من أهل الحجاز في ميلهم إلى الحرف اليدوية والتي كانت حرف مستهجنة في نظر كثير من القبائل العربية الذين عدوها من الأعمال التي لا تليق بالرجل الحر[٥], ومن أشهر صناعاتها في العصر الجاهلي دبغ الجلود[٦], وصناعة العطور التي تصدر غالباً إلى مكة ,وبرع أهل الطائف في البناء والدليل سور الطائف الذي اكتسبت منه المدينة أسمها حسب بعض الآراء[٧]. واستمرت هذه الحرف والصناعات في العصر الحديث وأضاف أهلها عليها.

أما منازل الطائف فكانت صغيرة يتكون معظمها من طابقين[٨],ووصف بوركهارت عمارتها بأنها قوية من الحجارة [٩], وأكد دوتي وفيلبي[١٠] ما ذكره بوركهارت,وذكر دوتي أن الأحجار يتم جلبها من الجبال المجاورة للبلدة فأورد ما

---

(١) المصدر نفسه,والجزء نفسه، ص ٣٠٧.

(٢) أيوب باشا، مرآة جزيرة العرب، ص ١٤٤؛ محمد صادق باشا، دليل الحج، ص ٨٠.الجدير بالملاحظة أن هذه المصادر لم تحدد موقع هذه المجزرة.

(٣) محمد بن أحمد القرشي الشيزري (ت ٧٢٩ هـ)، معالم القربة في أحكام الحسبة، د. ط، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ,١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م)، ص ١٦٣.

(٤) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، د. ط، (الكويت: عالم المعرفة، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م)، ص ٢٣٣.

(٥) نادية صقر، الطائف في العصر الجاهلي، ص ٤٥؛ العبيدي، الطائف ودور قبيلة ثقيف، ص ٥٤؛ القصير، أحلى اللطائف، ص ٨٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٤، ص ٩.

(٧) نادية صقر، المرجع السابق، ص ٤٥.

(٨) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٨٢؛ ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٣٢٣؛ فيلبي، قلب الجزيرة، جـ١ , ص ٢٩٧.

(٩) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٨٢.

(١٠) دوتي، ترحال في صحراء الجزيرة,جـ٢،مج٢, ص ٢٥٨؛ فيلبي، قلب الجزيرة، جـ ١، ص ٢٩٧.

نصه: (شاهدت الرجال وهم ينسفون(صخور الجرانيت) كي يجري استعمالها في البناء"[١], وكذلك استخدموا الطوب في البناء فأشار تاميزييه إلى أن المنازل مشيدة من الطوب الخام الخالي من أية زخارف أو نقوش, ويصنع من التربة التي تجلب من خارج السور, واعتقد تاميزييه أنهم يجلبونها من المنطقة الواقعة بين السور والقلعة[٢].

أما عمارة المنازل من الداخل فقدم لنا الرحالة الغربيون بعض النماذج التي نستطيع أن نستشف من خلالها النمط المعماري الذي كان سائداً في تلك الفترة، فقدم بوركهارت وصفاً لبيوت هذيل في الهدا فذكر ما نصه: "وبيوت هذيل الذين يملكون هذه الحقول موزعة في مجموعات على حقول يتكون كل منها من أربعة أو خمسة بيوت، وهي بيوت صغيرة مبنية من الحجارة والطين ولكن بعناية أكثر مما يتوقعه المرء من أيديهم غير المدربة. وكل بيت يتكون من ثلاث أو أربع غرف ويفصل بين كل بيت وآخر مساحة صغيرة من الأرض, والمساكن كما هي عليه عبارة عن بيوت ريفية صغيرة. وليس في هذه البيوت إضاءة سوى من مداخلها وهي مرتبة ونظيفة وتحوي على أثاث البدو المكون من بعض السجاد الجيد وبعض الأكياس من الصوف أو الجلد وبعض الأواني الخشبية"[٣]. كما قدم ديدييه وصفاً لأحد المنازل في الهدا فوصفه بقوله: "كان مربعاً صغيراً، مبنياً بالحجارة فقط, تمتد أمامه مصطبة[٤]، ويحيط به عدد من الأفنية التي تطل غرفاته عليها. وكانت الغرفة الرئيسية في الطابق الأرضي,وكانت مغطاة بالبسط وقد أعدت لنستريح فيها"[٥].

ونلاحظ أن ديدييه أشار إلى إن الغرف الرئيسية كغرف النوم والمعيشة كانت في الطابق الأرضي، وهو أمر أكده بوركهارت عندما قال: "ولم أر غرفة استقبال في الطابق الأرضي كما هو المعتاد في تركيا"[٦].

---

(١) دوتي،ترحال في صحراء الجزيرة ، جـ٢،مج٢, ص ٢٥٨.

(٢) تاميزييه، رحلة في بلاد العرب الحجاز، ص ٢٩٤.

(٣) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٦٩.

(٤) مكان مرتفع قليلاً يُجلس عليه، وجمعها مصاطب. انظر:جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري, ط ٧ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م), ص ٧٤٥.

(٥) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٢٨٩.

(٦) بوركهارت، رحلات في شبه جزيرة العرب، ص ٨٢.

وكذلك وصف ديدييه أحد المنازل الذي يمتلكه تاجر من مكة المكرمة[١] فذكر ما نصه: "وأدخلنا إلى مجلس مستو يطل على الفناء,الذي كان في واقع الأمر امتداداً له,ولا يتميز منه إلا بأنه مغطى, وأكثر ارتفاعاً ببعض درجات, كان الفناء مرصوفا ببلاط كبير, وفي وسطه بركة من الرخام الأبيض فيها نافورة مياه؛ وكان هناك داليه تعرش على طول الجدران. كان المجلس مفروشاً بسجاد أحمر وأسود جميل؛ وتنتشر فيه أرائك من الحرير الأخضر المطرز بخيوط ذهبية. وكان هناك أربعة قناديل مضاءة تتدلى من السقف، وشمعدانان ضخمان, يبلغ علو كل منهما ثمانية أقدام"[٢], واستطرد ديدييه في وصفه قائلاً:"ولما انتهى الطعام... قادونا إلى الحرملك في الطابق الأول حيث أعدت لنا مبالغة بالاهتمام أسرَّة أوروبية"[٣], ويكمل ديدييه وصفه للمنزل قائلا:"أقيم منزل أسرة شمس الذي نزلنا فيه على نمط منازل مكة المكرمة، إلا انه أكثر صلابة وأناقة,ويتألف من ثلاثة طوابق: الطابق الأرضي الذي سبق أن تحدثت عن موقعه, وهو يستخدم في الأحوال العادية لاستقبال الزوار، ولا تنزل فيه النساء أبداً، أما الطابقان الآخران فيتألفان من غرف ضيقة وسيئة الإضاءة وهي مخصصة للحريم ولكل ما يتعلق بهن من عبيد وخدم الخ. ويعلو البيت سقف محاط بجدار على شكل درابزين, تشرف منه على المدينة كلها " [٤].

وقدم فيلبي وصفاً لمنزل قائد شرطة الطائف[٥]فذكر ما نصه: "قادنا بعضهم عبر فناء ضيق مكشوف، ثم عبرنا ممراً قصيراً نحو قاعة الاستقبال المرتفعة التي يكسوها السجاد والمتكآت، والتي كانت مفتوحة من أحد الجانبين على فناء خارجي صغير نَمَتْ في وسطه شجيرات قليلة يحيط بها سرخس ونباتات أخرى في مزهريات. وكانت تفتح على هذا الفناء غرفة صغيرة خصصت لنومي, وغرفة أخرى كبيرة ملاصقة لبقية رفاقي. وكان الحمام على الجانب الآخر من الممر الذي دخلنا عبره، ذا أرضية من

---

(١) هو محمد سيد شمس الدين,ويقع منزله في محلة واسط ,وبيت شمس الدين من الأسر المكية الثرية في تلك الفترة. انظر: سليمان آل كمال,"تعقيب على د.محمد آل زلفة –الرحالة الغربيون وقعوا في أخطاء يجب التصدي لها",(صحيفة الجزيرة ,العدد ١٠١٨٨,جماد الأولى١٤٢١هـ/ أغسطس ٢٠٠٠م)،ص١٣.

(٢) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٢٩٦.

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٩٨.

(٤) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ هناك تناقض في الوصف الذي أورده ديدييه للقصر فذكر بداية أن الحرملك يقع في الطابق الأرضي ثم ذكر أن الطابق الأرضي يستخدم لإستقبال الزوار ولاتنزل فيه النساء أبداً, ونحن نميل الى الرأي الأول .

(٥) هو علي أفندي. فيلبي, قلب الجزيرة، ج ١، ص ٢٩٠.

بلاط حجري وحوض من المرمر, يأتي إليه الماء البارد والماء الساخن عبر أنابيب من صهريجين. وكانت تتدلى ستارة حمراء عظيمة من حلقات على احد جوانب قاعة الاستقبال لتعطي مزيداً من الدفء في الأمسيات. وكانت هذه هي الغرف الذي وضعت تحت تصرفنا, مكتملة المرافق ومريحة لأقصى درجات الراحة، ولا أدري إن كان هذه الجانب هو المنزل برمته أم أن له أجزاء أخرى"[١].

وقدم الرحالة الغربيين أيضًا وصفاً لأشهر القصور في الطائف آنذاك قصر شبرا فوردت أول إشارة إليه عند ديدييه حينما قدم إلى الطائف عام (١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م) فقال مانصه: "ولم نكد نتجاوز الأسوار, حتى وجدنا على يميننا قصراً ضخمًا أبيض, تحيط به حديقة خضراء كثيفة الأشجار, اسمه شبرا مثل اسم قصر خالد باشا[٢] الذي يقع على بعد ثلاثة أميال من القاهرة" [٣],ووصفه دوتي بقوله: "وأمام المنزل– منزل الشريف حسين بن محمد بن عون– يوجد مبنى جديد فاخر له شرفات شبكية الشكل, وسقف ذلك المنزل فيه كثير من المداخن؛ هذا القصر هو قصر عبد الله باشا , شقيق الشريف حسين"[٤], أما فيلبي فقال عنه:"بلغنا قصر شبرا الرخامي العظيم ذا الطوابق الأربعة, قصر علي باشا كبير الأشراف السابق وابن عم حسين بن علي ملك الحجاز.كانت تحيط بالقصر حدائقه البديعة. لقد دهشت لرؤية المبنى الفاتن الرائع ومَرَقْاه العظيم ذي الدرجات, الذي يقود إلى الباب الخارجي, والنقش الشبكي المترف على النوافذ.ودهشت لرؤية كل هذا في الجزيرة العربية... يقف هذا القصر على مسافة ميل واحد شمال المدينة على الطريق العام الذي يجري عند هذه النقطة عبر ممر مثلم[٥]تحده أشجار التوت"[٦], وذكر فيلبي أنه كانت توجد بالقرب من القصر بئر سحب تعمل بطاحونة للهواء,وكان يوجد أيضاً إسطبل طيني يعيش فيه حراس القصر, بالإضافة إلى قفص حديدي يحتوي على أربع نعامات[٧].

---

(١)فيلبي, قلب الجزيرة، ج ١، ص ٢٩٠ .

(٢) لم أجد ترجمة له.

(٣) ديدييه، رحلة إلى الحجاز، ص ٣٣٢ – ٣٣٣.

(٤) دوتي، ترحال في صحراء الجزيرة، ج ٢،مج٢, ص ٢٥٨.

(٥) جمعها ثُلم,والثُلمة الموضع الذي قد انثلم وهو الخلل ي الحائط وغيره,والثُلم في الوادي أن ينثلم جرفه. ابن منظور,لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، ط١، (القاهرة: دار المعارف، د. ت),ص٥٠٢.

(٦) فيلبي، قلب الجزيرة، ج ١، ص ٢٨٩ .

(٧) فيلبي، قلب الجزيرة، ج ١، ص ٣٠٥ .

وبمقارنة ما ذكره الرحالة الغربيون مع ما ذكرته المصادر التاريخية يتضح أن القصر الذي أشار إليه ديدييه ودوتي هو قصر شبرا الذي بناه الشريف عبد الله محمد بن عون ويؤكد هذا القول الحضراوي عندما قال: "وهناك يعني بأرض العقيق قصر جميل في باطن بستان عظيم يقال له شبرة العاطر الفاخر... وهو أي القطر – القصر – لحضرة.... الشريف عبد الله باشا... وهذا القصر ببساتينه المعروف بشبرا هو تحفة من تحف الدهر"[١]. والجدير بالملاحظة أن الشريف عبد الله بن محمد بن عون تولى إمارة مكة المكرمة في عام (١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م) بينما شاهد ديدييه القصر في عام(١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) مما يقودنا إلى الاعتقاد إلى أن الشريف عبد الله بناه في فترة إمارة والده لمكة المكرمة,ويسمى هذا القصر (شبرا القديمة), وقد بنى ولده الشريف علي بجانبه قصر أسماه (شبرا الجديدة) في عام(١٣٢٣هـ / ١٩٠٥)[٢], ويؤكد هذا القول محمد هيكل عندما قال: "وشبرة ليست مع ذلك بالضاحية القديمة، فقصورها وبساتينها من بناء آل عون في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. بنى الشريف عبدالله بن عون القصر الأول أو شبرة القديمة كما يسمونها,وبنى الشريف علي ولده القصر الثاني أو شبرة الجديدة.وغرست حول القصرين بساتين فخمة يقصر دونها الطرف, بها من أشجار الفاكهة النادرة والأزهار البالغة في البهجة ما جلبه بناة القصرين من مختلف بلاد الأرض,كما جلبوا رخام القصرين من ايطاليا,وأخشابهما من تركيا, وقد آل هذان القصران إلى الملك ابن سعود بعد جلاء الأشراف من الحجاز"[٣]. وكذلك أكد الزركلي هذا القول فذكر مانصه: "شبرة... تنتهي بقصر هو أفخم بناء في الطائف,وربما كان أعظم قصر في الديار الحجازية بحسن بنائه وجودة مناخه وسعة مساحته وتنظيم غرفه,وهو مقسم إلى قسمين أحداهما منحرف عن الآخر,وقد يبلغ عدد ما فيهما من الغرف والإبهاء مئة وخمسين أو يزيد"[٤], وقد أزيل الجزء المنحرف الشرقي وهو الذي بناه الشريف عبد الله[٥]، وبقى القصر الحالي الذي بناه الشريف علي، وهو الذي أشار إليه فيلبي إلا انه لم يقدم وصفاً لعمارته من الداخل؛ لأنه كان مغلقاً فلم يتمكن من دخوله، ومن خلال الاستعانة بالمراجع الحديثة يتضح أن الدور

(١) الحضراوي، اللطائف، ق ٤٨.

(٢) محمد صالح بديرة، قصر شبرا التاريخي، (الطائف: التنشيط السياحي، د.ت)، ص ١٩.

(٣) محمد حسين هيكل، في منزل الوحي،ط٨,(القاهرة:دار المعارف,د.ت)، ص ٣٢٠ – ٣٢١.

(٤) الزركلي , ما رأيت وما سمعت، ص ١٣٦.

(٥) بديرة، قصر شبرا، ص ١٢. لم تشر المصادر والمراجع التاريخية إلى تاريخ إزالته.

الأرضي يتكون من بهو واسع يبدأ من مدخل القصر حتى السلملك(السلم الكبير),وبه جناحان بهما غرف كبيرة وصغيرة،وبقاعة البهو يوجد أربعة أعمدة مطوية على شكل (الديوان) وتنتهي بزخرفة رومانية وعلى جانبي الأعمدة صالتي توزيع تؤديان إلى الغرف. والطابق الثاني كان على نفس نظام الطابق الأول[١],واستخدم الخشب للأسقف بأشكال زخرفيه وبعض أسقفها دهنت بالطلاء الجيري[٢].

وبمقارنة ما ذكره الرحالة الغربيون مع المراجع الحديثة تتضح سمات العمارة السكنية في الطائف، والتي بنيت وفقاً للمنظور الإسلامي والاجتماعي للبيئة المحلية. فتميزت عمارتها السكنية في تلك الفترة بثلاث أنماط هي [٣]:

النمط الأول: هو بيت المدينة, وهو بناء مكون على الأقل من طابقين، ويشمل على فتحات للهواء, ومناور, ومرافق صحية، وحمامات وما إلى ذلك، ويسمى (المربَّعة).

النمط الثاني: وهو القصر، ويوجد عادة خارج سور المدينة في مناطق البساتين.وعلى الرغم من تشابه القصور ببيوت المدينة من حيث عدد الطوابق إلا أنها أوسع منها بسبب مساحة الأرض المتاحة لها فيزيد بالتالي عدد الغرف ومجموعاتها كما يساعد على تشكيل الواجهات الأربعة بعكس بيت المدينة الذي يتقيد بتزيين واجهة الشارع فقط.

النمط الثالث:هو البيوت الريفية وهي تقع في المناطق المحيطة بالطائف, وعادة تتكون من طابق واحد وتسقف بالسدر والعرعر والطلح ونحوها ,ونوافذها صغيرة ,وتتكون عادة من غرفتين أو ثلاثة.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن مدينة الطائف روعي في تخطيطها ونشأتها مقومات نشأة المدينة الإسلامية ,كما نخلص إلى أن المدينة تميزت بمميزات أكسبتها أهمية سياسية واقتصادية واجتماعية منذ القدم وحتى العصر الحاضر مما أسهم في تطورها في شتى الجوانب .

---

(١) محمد هيكل، في منزل الوحي، ص ٣٢١.

(٢) بديرة,قصر شبرا, ص ١٩. وقد اتخذ منه الملك عبد العزيز قصراً صيفياً، ثم اتخذه الملك فيصل بن عبد العزيز رحمهم الله جميعا قصراً لرئاسة مجلس الوزراء أثناء الصيف, كما اتخذ مقراً لوزارة الدفاع والطيران، ثم أمر الملك فهد رحمه الله بتسليمه لوزارة المعارف ليكون متحفاً دائماً للتراث. انظر: بديرة, المرجع السابق,ص ٢٠.

(٣) هاينز وآخرون، الطائف التطور، ص ١٠٣.

قائمة المصادر والمراجع:

المخطوطات/

- الحضراوي :أحمد بن محمد المكي الهاشمي (ت١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م), اللطائف في تاريخ الطائف, نسخة مكتبة مكة المكرمة,رقم(١٩).

المصادر والمراجع العربية والمعربة /

- ابن الأثير :عز الدين أبي الحسن علي بن محمدالجزري (ت ٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)،

- ابن حوقل: أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٣٤٦ه/ ١٩٢٨م)، ج١-٢.

- ابن كثير :إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م), البداية والنهاية, تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي, (د.م: دار عالم الكتب,١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م), ج١٢.

- أحمد: بدر الدين يوسف محمد,مناخ الطائف,(مكة المكرمة :معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى,١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- آل كمال :سليمان بن صالح ، التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري ,ط١, (د.م: د.ن, ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

- .....، مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي، ط١، (د.م: د.ن، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

- آل كمال :محمد سعيد حسن, الطائف (جغرافيته, تاريخه, أنساب قبائله), جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال, د.ط, (الطائف: مكتبة المعارف , ١٤١٦هـ /١٩٩٥م).

- الأزرقي :أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد (ت ٢٥٠ هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (دراسة وتحقيق) عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط١، (د. م: د. ن، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٧ م) , جـ١.

- الأفغاني :سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٤، (الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، د.ت).

- الأنصاري :عبدالرحمن و العتيبي :محمد بن سلطان ، الطائف إحدى القريتين، د.ط, (الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع,١٤٢٥ه/٢٠٠٥م).

- البكري :أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع,تحقيق مصطفى السقا, د.ط, (بيروت:عالم الكتب,د.ت)، ج١.

– الثقفي :يوسف بن علي ، بلاد ثقيف، ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
– الجودي :صالح غازي ,الطائف بين الموروثات والمستجدات,ط١,(دم:دن, ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
– الحامد :نورة معجب,الصلات الحضارية بين تونس والحجاز دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦-١٣٢٦هـ/ ١٨٤٠-١٩٠٨م), د.ط, (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز, ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
– الحموي :شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي، معجم البلدان، د. ط، (بيروت: دار صادر، د. ت)، ج٤.
– الزركلي :خير الدين, ما رأيت وماسمعت,تقديم وتعليق عبد الرزاق كمال,(الطائف: مكتبة المعارف,د.ت).
– السالمي :حماد حامد, المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف, ط١,(الطائف:التنشيط السياحي,١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
– السيد :محمد قاري ، ملامح من التراث العمراني في محافظة الطائف ، (د. م: مجموعة بهادر للإعلام المتطور ، د. ت)، ج١.
– الشريف: أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، د. ط، (د. م: دار الفكر العربي، د. ت).
– الشريف: محمد بن منصور بن هاشم آل عبدالله بن سرور، العيون في الحجاز وبعض من أوديته، ط١، (د. م: د. ن، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
– الشيزري :محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ)، معالم القربة في أحكام الحسبة، د. ط، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ,١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م).
– العبيدي :عبد الجبار منسي, الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلي الأخير حتى قيام الدولة الأموية , ط١,(د.م:د.ن,١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
– العجيمي :حسن بن على بن يحي (ت١١١٣ هـ/١٧٠٢م), إهداء اللطائف من أخبار الطائف تحقيق على محمد عمر, د.ط, (بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية , د.ت).
– القاري :عبد الحفيظ بن عثمان الطائفي (ت١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) , رسالة في أخبار الطائف, تحقيق علي عمر, ط١,(القاهرة: شركة نوابغ الفكر, ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) .
– القثامي :مناحي ضاوي,تاريخ الطائف قديماً وحديثاً,ط٢,(الطائف:نادي الطائف الأدبي,د.ت).
– القصير :السيد عيسى بن علوي,أحلى اللطائف في منتجع الطائف,ط١,(الطائف:جامعة الطائف ,١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م) .

- الكناني :ابن عراق , نشر اللطائف في تاريخ وج والطائف (ت٩٠٧هـ / ١٥٠٢م)،تحقيق محمد على فهيم , ط١, (القاهرة: زهراء الشرق,١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- المقدسي :شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د. ط، (ليدن: بريل، ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م).
- باشا :أيوب صبري ,مرآة جزيرة العرب، ترجمة أحمد فؤاد متولي و الصفصافي أحمد مرسي، ط١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م).
- باشا :محمد صادق, دليل الحج للوارد إلى مكة المكرمة والمدينة من كل فج, ط١,(مصر: المطبعة الأميرية, ١٣١٣هـ / ١٨٩٦م).
- بديرة :محمد صالح ، قصر شبرا التاريخي، (الطائف: التنشيط السياحي، د.ت).
- بسك :أنجلو,الطائف العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية,ترجمة وتعليق أ.د يوسف بن علي بن رابع الثقفي,ط١,(الطائف:التنشيط السياحي,١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
- بوركهارت :جون لويس, رحلات في شبه جزيرة العرب, ترجمة عبدا لعزيز الهلابي وعبد الرحمن الشيخ,ط١,(بيروت:مؤسسة الرسالة,١٤١٣ هـ/١٩٩٢م).
- تاميزيية :موريس ,رحلة في بلاد العرب الحجاز, ترجمه وعلق عليه محمد عبدالله آل زلفه ,(الرياض:دار بلاد العرب, ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- دوتي: تشارلز, ترحال في صحراء الجزيرة العربية, ترجمة صبري محمد حسن,ط١,(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ,١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م), ج٢, مج٢.
- ديديبه :شارل, رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي١٨٥٤م,ترجمة محمد خير البقاعي,د.ط,(الرياض:دار الفيصل الثقافية,١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م).
- صقر :نادية حسني ، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ط١، (جدة: دار الشروق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١).
- عثمان :محمد عبد الستار ، المدينة الإسلامية، د. ط، (الكويت: عالم المعرفة، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م).
- عكاشة :علياء ،العمارة الإسلامية في مصر، د.ط (الجيزة: بردي للنشر، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م) ، ج ١.
- غاوبه :هاينز و شرابي :محمد و شفايتزر :غونتر ,الطائف التطور والبنية والمعمار في مدينة عربية ناهضة ,ترجمة غازي عبدالرحيم شنيك,(الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة,١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- فيلبي :هاري سانت جون, قلب الجزيرة العربية, ترجمة صلاح علي محجوب,ط١,(الرياض:مكتبة العبيكان, ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م), ج١.
- فيناتي :جيوفاني, جيوفاني فيناتي حياته ومغامراته في جزيرة العرب في عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م,ترجمة دار بلاد العرب للنشر,(راجعه) محمد عبدالله آل زلفة,ط١,(الرياض:دار بلاد العرب,١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

- قاري :محمد السيد, الطائف في خمسة وعشرين عاماً, د.ط, (الطائف:التنمية السياحية, ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- نصيف :حسين محمد,ماضي الحجاز وحاضره (الحسين بن علي), ط١, (مصر: مكتبة ومطبعة خضير, ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م), ج ١.
- نواب :عواطف بنت محمد يوسف,كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز، ط١,(الرياض:دارة الملك عبدالعزيز,١٤٣٠ه/٢٠٠٩م).
- هيكل :محمد حسين ، في منزل الوحي،ط٨,(القاهرة:دار المعارف,د.ت), جـ ٣.

المصادر الأجنبية/

- leon Roches,Dix ans atravers l'Islam ,p.D.Carraby,Librairie Academique Dider,Paris,١٨٨٤.

الرسائل الجامعية:

-سحر بنت علي محمد دعدع, ولاة الحجاز في العصر العثماني في الفترة ٩٢٣-١٢٨٧هـ/١٥١٧-١٨٧٠م دراسة تاريخية حضارية, رسالة دكتوراه, قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية, كلية الشريعة, جامعة أم القرى: ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م.

الدوريات والمجلات والصحف والمعارف العامة /

- آل كمال :سليمان بن صالح , "تحصينات الطائف العسكرية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين", (مجلة الدارة , س٢٩, ع٣,رجب ١٤٢٤هـ/ سبتمبر٢٠٠٣م).
- العصيمي :علي بن سعد و التونسي :محمد عبد ربه و عبد السلام :ياسر إسماعيل و السيد :باسم محمد ، " ملامح التراث العمراني بالطائف ووضعه الراهن وطرق صيانتة وتأهيله(قصر عبد الله السليماني بجبرة نموذجاً) ", دراسات من التراث العمراني الوطني الثاني,(الدمام:الهيئة العامة للسياحة والآثار, محرم ١٤٢٤ – ١٤٢٦ هـ /٢٠١٠-٢٠١٣م).
-آل كمال :سليمان,"تعقيب على د.محمد آل زلفة -الرحالة الغربيون وقعوا في أخطاء يجب التصدي لها",(صحيفة الجزيرة ,العدد ١٠١٨٨,جماد الأولى١٤٢١هـ/ أغسطس ٢٠٠٠م).
- ابن منظور,لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، ط١، (القاهرة: دار المعارف، د. ت).
- جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري, ط ٧ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).